

في العمق

تعقيدات السلام تعيق تدفق المساعدات لدعم استقرار السودان

السعودية تسعى لأن يكون لها دور بارز في تمويل مسار إنهاء التوتر بين المتنازعين



النزاع المزمن وعقدة التدويل

التي تراوح مكانها، ويعد توالي الفعاليات الإقليمية المرتبطة بتقديم الدعم نقطة مهمة، تستهدف دفع عجلة السلام التي تشكل ركيزة للانفتاح على مؤسسات مالية واقتصادية، ومقدمة لتوجيه المشروعات لولايات الهامش. وأوضح لـ"العرب"، أن الرياض تسعى لأن يكون لها دور بارز في تمويل عملية السلام، وأن ثمة رغبة لتقريب وجهات النظر بين الحركات المسلحة والحكومة لإنهاء حالة التوتر في دارفور وشرق السودان، والتي تعد مواقع جيوسياسية مهمة. وتحتاج عملية السلام والخطوات المرتبطة بها، مثل العودة الطوعية وبناء القدرات في مناطق الحروب وعمليات الدمج والتسريح، إلى تمويلات تقدر بنحو 10 مليارات دولار، من الواجب توفيرها سريعا لإنهاء مجموعة من المشكلات العاجلة، وتهيئة الأجواء لتحقيق السلام الشامل.

في البلاد، وإنعاش الاقتصاد الذي تشهد قطاعاته الإنتاجية تريبا مريعا. ويعتقد البعض من المراقبين، أن وجهة الدول والمنظمات المانحة سوف تتجه في المستقبل إلى ضمان استقرار الأوضاع الأمنية في الأقاليم المضطربة، في دارفور وشرق السودان، وتركيز الجهود التنموية المقدمة لمناطق المركز المستقرة نسبيا بعيدا عن الأطراف، والتي هي بحاجة أكبر إلى الدعم الاقتصادي العاجل. واستمرت الاشتباكات القبلية في ولاية بورتسودان الواقعة شرق السودان، لليوم الخامس على التوالي ولم تلحح التعزيزات التي أرسلتها الحكومة من قوات الاحتياطي المركزي إلى المدينة لوقف القتال، وارتفع عدد ضحايا الاشتباكات إلى 32 قتيلا و98 جريحا. وأشار المحلل السياسي شوقي عبدالعظيم، إلى أن السودان يعول على دعم دولي لتمويل عملية السلام

والإعمار والدمج والتسريح ونزع السلاح وعودة النازحين واللاجئين والتنمية، ومعالجة جذور النزاعات، وثمة اتجاه لتحويل مجموعة أصدقاء السودان إلى آلية دائمة لمتابعة تنفيذ اتفاق السلام ومراقبة تنفيذه. ووجه مؤتمر السعودية رسالة إلى الولايات المتحدة بضرورة رفع اسم السودان من على لائحة الدول الراعية للإرهاب كي يتسنى له تجاوز بعض عقباته الاقتصادية. وقررت مجموعة أصدقاء السودان، عقد الاجتماع التاسع في أكتوبر المقبل، لمراجعة الآليات المتعددة، بما في ذلك بدء عملية المراجعة الشاملة من قبل صندوق النقد الدولي، ومؤتمر المانحين المتوقع عقده في بداية العام القادم حول السودان. وتسعى الخرطوم من خلال مؤتمرات الشراكة مع الدول الصديقة العربية والغربية إلى توفير الدعم، وجذب رؤوس الأموال والشركات الكبيرة للاستثمار

ويذهب المحلل السياسي إلى التأكيد على أن هناك حالة من الضبابية تعتلي الثورة السودانية نتيجة الخلل في إدارة مفااتيحها، بعد أن طغت الأهداف الأيديولوجية والحزبية على السطح من دون أن يجري التوافق على مشروع قومي، يمكن أن يتوحد خلفه الجميع، ما يجعل السودان إما أن يسلك طريق المصالحة وإما التفقت الذي يصعب للمتمه. ولم يحصل السودان على مساعدات مالية محددة خلال مؤتمر أصدقاء السودان الأخير، غير أن المشاركين شددوا على ضرورة الالتزام السياسي بدعمه، بينما قدم مؤتمر برلين، قبل حوالي شهر، وعدا بمساعدات قيمتها 1.8 مليار دولار.

دور سعودي بارز

هناك رغبة كبيرة لتقديم الدعم والوصول إلى السلام في السودان وتنفيذ عبر عمليات إعادة البناء

يرى محللون سياسيون أن الخلافات الداخلية في السودان والاستقطابات الخارجية، التي غالباً ما طغت على المؤتمرات الدولية التي تبحث كيفية دعم البلاد وراء عرقلة وصول المساعدات الإنسانية والمالية بالسرعة المطلوبة، نظرا لتمسك الجميع بعدم تقديم تنازلات يمكن أن تساعد على إنهاء الفوضى والإسراع في مسار السلام.

الخرطوم - انعكست التعقيدات السياسية والأمنية التي يواجهها ملف السلام في السودان وتأخر التوقيع على اتفاق نهائي حتى الآن، سلبي على حجم المساعدات الخارجية الموجهة إلى الحكومة الانتقالية، وسط مخاوف من أن يؤدي تجدد الصراعات المسلحة في أقاليم الهامش إلى المزيد من التدهور. وبسبب رغبة المشاركين السياسية في المؤتمر الثامن لمجموعة "أصدقاء السودان" الذي رعته السعودية الأربعاء الماضي، في التوصل للسلام طاعية على خطط تقديم الدعم المالي. وهدد المشاركون بتوقيع عقوبات على المعرقين لعملية السلام أو أي طرف يحاول إفشال الاتفاق السياسي والميثاق الدستوري الذي تمخضت عنه السلطة الراهنة.

تحشيد دولي

وأخفت السلطة الانتقالية في إقناع إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب واتخاذ هذا القرار حتى الآن، بالرغم من الإجراءات المالية والقضائية التي اتخذتها ضد رموز نظام الرئيس السابق عمر حسن البشير، والتفاهات الودية بين واشنطن والخرطوم.

وقال استاذ العلوم السياسية في مركز الدراسات الدولية بالخرطوم، الرشيد محمد إبراهيم، إن "تنازع مؤتمرات أصدقاء السودان تنازع بالتجانسات الداخلية والاستقطابات الخارجية، وإن رغبة المانحين أسيرة لخلافات عديدة، إلى جانب أن العالم كله يمر بأوضاع اقتصادية تنعكس سلبي على توجيه الدعم الخارجي".

وأوضح في تصريحات لـ"العرب"، أن السودان لم يحسم أمره داخليا بعد بين الاعتماد على الائتلاف الذاتي والإنتاج وتوظيف الموارد بصورة جيدة، وبين الاتجاه نحو صندوق النقد الدولي والمنظمات المانحة، وأن خطوات رئيس الحكومة عبدالله حمدوك نحو تلك المنظمات تواجه رفضا من بعض القوى، ما انعكس على عدم وضوح رؤية حكومته، وعدم وجود محفزات لحسن التوافق حول سياسة اقتصادية واضحة.

دعت 26 دولة ومنظمة بينها فرنسا والسعودية والولايات المتحدة وقطر والإمارات والاتحاد الأفريقي والبنك الدولي، شاركت في الاجتماع، جميع الأطراف للانخراط في المفاوضات الجارية حاليا في جوبا، واستمعوا إلى شرح تفصيلي حول القضايا العالقة بين الحكومة والحركات المسلحة.

وشوقي عبدالعظيم
ثمة رغبة سعودية لتقريب وجهات النظر بين فرقاء السودان

الرشيد محمد إبراهيم
مؤتمرات أصدقاء السودان تتأثر بالتجانبات داخليا وخارجيا

وسعت الحكومة الانتقالية وقادة الجبهة الثورية، وحركة تحرير السودان المنشقة عنها بقيادة مني أركو مناوي، وشارك جميعهم في المؤتمر، لطمانة المجتمع الدولي بشأن مسارات التفاوض

هل تحمل قرية في النيجر مفتاح هزيمة المتطرفين في أفريقيا

سكان أماتالتال منعوا المتشددين من اكتساب موطن قدم عبر مراقبة المظالم ومعتنقي الأفكار المتطرفة

تيلابيري سمح بتفاهات الخصومات العرقية واستمرار الهجمات. وقد كسبت الجماعات المتشددة مجندين من بين السكان المحليين المستائين الذين يعتقدون أن الدولة تخلت عنهم. وقالت أرمسترونغ إن "هناك خطورة على المسؤولين المحليين في تيلابيري في الاتصال بالدولة لأن شبكات مخابرات المتشدديين متطورة للغاية. يتم التحدث على مكالماتهم واجتماعاتهم".

هانا أرمسترونغ
أساليب زعماء أغادينز تقدم نموذجا لهزيمة المتشدديين دون سلاح

ولا يوجد مكان يتجلى فيه هذا الأمر بشكل أوضح من بلدة إينانيس الحدودية حيث قتل مسلحون أكثر من 70 جنديا في هجوم على معسكر في ديسمبر الماضي. ويقع جزء كبير من المنطقة المحيطة تحت سيطرة المتشدديين ولا الكثير من سكانها بالفراق. وقال الجيتيج محمد إنه كان يقود سيارته مع الزعيم المحلي إلى بلدة مجاورة في يوليو العام الماضي عندما طوق مسلحون على دراجات نارية سيارتهما وفتحوا عليها النار. وسرد كيف أن المهاجمين قيدوا يديه خلف ظهره وضربوه بعقب بنديقة فقدد الوعي. وعندما أفاق وجد نفسه وحده ففسار طوال الليل للوصول إلى المنزل. وعندما وصل، اكتشف أن الزعيم مات.

بمتقدم سابق عاش لسنوات في كهوف بالجنال يقاتل القوات الحكومية خلال انتفاضة تسعينات القرن الماضي إن "المتشدديين يعيدون عن هنا. لم يصلوا إلى هنا لأننا نضع (الأمر) في دائرة اهتمامنا".

وهيار الآن عضو في لجنة السلام التي زارت أماتالتال ويعيش في مجمع مع أسرته في العاصمة الإقليمية أغادينز، التي تحدث منها لرويتزن. وأعطى اتفاق السلام الذي تم التوصل إليه في 1995 المجتمعات في شمال النيجر صوتا مسموعا من خلال دمج متمردى الطوارق في الجيش وتعزيز وضع السياسيين الطوارق.

وأصبح المتمردون السابقون أعضاء في لجان السلام ويطلعون الحكومة على تطورات النزاعات. ويسافر الزعماء الدينون في قوافل للدعوة إلى السلام نيابة عن الحكومة.

ولم تحقق هذه التغييرات سلاما مستداما لأغادينز، إذ اندلعت انتفاضة أخرى للطوارق في الشمال من 2007 وحتى 2009، لكن خبراء يقولون إن المنطقة تعلمت من صراعات الماضي. وقال إيسوف سيبي موسى، مساعد المنسق المساعد في منظمة هيد تامات المحلية للإغاثة، "رأى الناس اللفظائع في أغادينز. والآن، بمجرد اندلاع صراع، يجتمع الناس لمناقشة المشكلة". ويقول خبراء أمنيون إن الافتقار إلى القيادة المحلية والسياسات السلام والعلاقات القوية مع نيامي في منطقة

ويتناقض وضع أغادينز بشكل صارخ مع منطقة تيلابيري في جنوب غرب النيجر المناخمة مالي وبوركينا فاسو، ففي العام الماضي، تسببت الهجمات التي شنها متشددون على صلة بتنظيمي داعش والقاعدة في مقتل 367 شخصا على الأقل، جميعهم تقريبا في تلك المنطقة الحدودية.

وهذا الرقم ما يعادل أربعة أمثال العدد في 2018، وفقا لمشروع مواقع الصراعات المسلحة وبيانات الأحداث، وهو منظمة بحثية مقرها الولايات المتحدة. وفي النصف الأول من عام 2020، توفي 482 شخصا.

لكن أغادينز ليست بمنأى عن الخطر، فقد فجر مسلحون سيارة ملغومة خارج قاعدة عسكرية في عام 2013، مما أسفر عن مقتل 20 جنديا على الأقل. وفي 2010، اختطف فرع محلي تابع للقاعدة سبعة أجناب في منطقة تنقيب عن اليورانيوم حول بلدة أريت.

وأظهرت جهود مماثلة لحفظ السلام في أماكن أخرى بمنطقة الساحل، بما في ذلك مالي قبل أن يسيطر متطرفو الطوارق على الشمال وبيدأوا في التقدم نحو العاصمة في 2012، بوابر إعادة قبل الانهيار. ودفع تدخل بقيادة فرنسا المتمردون إلى التقهقر في العام التالي، لكن المسلمين الإسلاميين استعادوا منذ ذلك الحين موطن قدم في الشمال والوسط، مستغلين الخصومات بين الطوارق والفولاني. لكن قادة أغادينز مطمئنون في الوقت الحالي. وقال سليمان هيان هيار، وهو

ويقول الزعماء المحليون إن شبكة من المتمردين السابقين ورجال الدين ولجان السلام المؤثرة، تشكلت ردا على انتفاضة مسلحة تسعى إلى قدر أكبر من الاستقلال السياسي للطوارق في تسعينات القرن الماضي، منعت المتشددين من اكتساب موطن قدم من خلال مراقبة المظالم ومن يعتقدون الأفكار المتطرفة.

وبينما تكافح القوات الفرنسية لاحتواء العنف في أماكن أخرى، وتفكر الولايات المتحدة في سحب قوات من هناك، يقول زعماء أغادينز إن أساليبهم تقدم نموذجا ممكنا لهزيمة المسلحين دون اللجوء إلى السلاح. وانفتحت هانا أرمسترونغ، المحللة في مجموعة الأزمات الدولية، مع هذا الرأي قائلة "تظهر أغادينز أنه يمكن القيام بذلك. بالقيادة الصحيحة والعلاقات الصحيحة، يمكنك أن تنعم بالاستقرار".

اعتبر محللون في الأزمات الدولية أن طريقة تعامل قادة وزعماء وسكان إحدى القرى في النيجر تقدم نموذجا لكيفية مقاومة تغلغل المتشددين الإسلاميين في الساحل والصحراء في أفريقيا دون أي مواجهة معهم في ظل تشتت عمل القوات الفرنسية بسبب الهجمات في مناطق أخرى واحتمال سحب الولايات المتحدة قواتها من هناك.

أغادينز (النيجر) - هدد نزاع بين رعاة الفولاني وجيرانهم من الطوارق الرحل حول ماشية ودراجات نارية مسروقة بإشعال أعمال العنف في قرية أماتالتال عندما انتزع رجل بنديقته وأطلق النار في الهواء.

ويؤكد السكان أنه كان تصعيدا نادرا في بلدة هادئة يسكنها بضع مئات من الأشخاص في شمال النيجر وكان بمثابة تحذير من أن مثل هذه النزاعات قنحت بابا للمتشدديين المتمرسين على استغلال الصراعات لتعزيز عمليات التجنيد ونشر الفوضى.

ويدافع الخوف، دعا زعماء أماتالتال لجنة إقليمية لحفظ السلام للتوسط في يونيو العام الماضي. وفي غضون أيام، جلس الخصوم وجها لوجه على طاولة في بستان من شجر الكافور وأعربوا عن مخاوفهم وانفقوا على حفظ السلام، حسبما أظهرت لقطات فيديو وحسب أقوال شاهدين. واجتاحت أعمال عنف المتطرفين الإسلاميين أجزاء كبيرة من الساحل بغرب أفريقيا، المنطقة القاحلة التي تقع جنوبي الصحراء الكبرى، منذ 2017 عندما نصب مسلحون مرتبطون بتنظيم داعش كمينًا وقتلوا أربعة جنود أميركيين في النيجر.



قادة القبيلة جدار الصد الأول أمام المتشدديين